انه اذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف فاذا
قلنا زيد كالاسد والبحر والسيف لا يجب ان يكون لهذه التشبيهات نسق مخصوص
بل لو قدم التشبيه بالسيف او البحر جاز ولو اسقط واحد من الثلاثة لم يتغير حال
الباقي في افادة معناه وقد مر ان وجه التشبيه ثلاثة اقسام واحد ومركب ومتعدد
فلما فرغ من الاولين شرع في الثالث وهو اما حسي او عقلي او مختلف والمتعدد
الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والتعدد العقلي
كحدة النظر وكمال الحذر واخفا السفاد اي نزو الذكر على الانثى وفي المثل اخفى
سفادا من الغراب في تشبيه طاير بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه
حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه
واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس واعلم انه
قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه وقد يكون
بمعنى الشبه بالسكون وعند التحقيق المراد هاهنا ما به التشابه اعني وجه
التشبيه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد فان كلا
منهما مضاد للاخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح
اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح او تهكم
اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم
كل منهما يحتمل ان يكون هذا الا التمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام
فان كان الغرض مجرد الملاحة والظرافة من غير قصد الى استهزاء وسخرية
فتمليح والا فتهكم وما وقع في شرح المفتاح من ان التمليح هو ان يشار في
فحوى الكلام الى قصة او شعر نادر وان قولنا هو حاتم مثال للتمليح لا
للتهكم فهو غلط لان ذلك انما هو التلميح بتقديم اللام على الميم كما سيجي
في علم البديع وليس في قولنا هو حاتم اشارة الى قصة شي من قصة
حاتم قال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس وعيد
فسل لتغيظ الضحاك جسمي ان قايل هذه الابيات قد قصد بها الهزء
والتمليح فان قلت ظاهر قوله لاشتراك الضدين فيه يوهم ان وجه الشبه
بين الجبان والاسد هو التضاد باعتبار وصفي الجبن والجراة وكذا بين
البخيل وحاتم وهو لا تمليح ولا تهكم لانا اذا قلنا الجبان والاسد

هو

هو التضاد باعتبار وصفي الجبن كالشجاع في التضاد اي في ان كلا منهما
مضاد للاخر لا يكون هذا من الملاحة والتهكم في شيء قلت لا حاجة الى قوله
ثم ينزل منزلة التناسب بل لا معنى له اصلا قلت لا يخفى على احد انا اذا قلنا
للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم واردنا التصريح بوجه الشبه لم يتات لنا
ان نقول هو في التضاد او في مناسبة الضدية بل انما يصح ان نقول هو اسد
في الجراة وحاتم في الجود ومعلوم ان الحاصل في المشبه هو ضد الجراة
والجود وهو الجبن لكن نزلناه منزلة الجراة والجودة بواسطة التمليح او
التهكم لاشتراكهما في الصدقية كما يجعله في الاكاذيب المضحكة فوجه
الشبه فيقولنا في قولنا الجبان هو اسد انها الجراة لكن باعتبار التمليح
او التهكم هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام واداته اي اداة التشبيه الكاف
وكان قال الزجاج كان للتشبيه اذا كان الخبر جامدا نحو كان زيدا اسد
وللشك اذا كان مشتقا نحو كانك قايم لان الخبر في المعنى هو المشبه
والشيء لا يشبه بنفسه وقيل انه للتشبيه مطلقا ومثل هذا على حذف
الموصوف اي كانك شخص قايم لكن لما حذف الموصوف وجعل الاسم
بسبب التشبيه كانه الخبر بعينه صار الضمير يعود الى الاسم لا الى الموصوف
المقدر نحو كانك قلت وكاني قلت والحق انه قد يستعمل عند الظن
بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا
نحو كان زيد اخوك وكانه فعل كذا وهذا كثير في كلام المولدين ومثل
وما في معناه كساير ما يشتق من المماثلة والمشابهة والمضاهات
وما يودي معناها والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها مما يدخل
على المفرد كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف نحو كان وتماثل وتشابه ان يليه
المشبه به اما لفظا كقولنا زيد كالاسد او كزيد الاسد وقوله تعالى
كمثلهم كمثل الذي استوقد نارا فان المشبه به هو مثل المستوقد اي
حاله وقصته العجيبة الشان واما تقديرا كقوله تعالى او كصيب من
السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الاية فان التقدير كمثل ذوي صيب فحذف
ذوي لدلالة قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق عليه لان
هذه الضماير لا بد لها من مرجع وحذف مثل لقيام القرينة اعني عطفه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)